تحالف البازار والمؤسسة الدينية وأثره في استنهاض القوى الوطنية ضد النظام البهلوي (١٩٢٥-١٩٧٩)

م.د محمد حاتم خلف الشرع

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

الملخص:

تناول البحث العلاقة التاريخية بين البازار كمؤسسة اقتصادية وتحالفها مع رجال الدين والعمل بتوجيهاتهم، واتخاذ المساجد مكان مناسب لألقاء الخطب عن الاوضاع الداخلية، وكما وضح الدور المهم لتجار البازار في تقديم العون من الأموال للمشاريع الخيرية، وكان لأستقلالية البازار الأقتصادية عن الدول الدور الابرز في ذلك، وكان لابد من الاستعانة بالجانب الروحي المهم والذي تمثل برجال الدين في حشد الجماهير ضد النظام.

اما المحور الثاني من البحث فقد تناول الدور الوطني للمعارضة الايرانية الداخلية والتي تمثلت بثلاث محاور اساسية في مقارعة النظام، الأول منها المؤسسة الدينية ورجال الدين وتجار البازار والقوى الوطنية من الأحزاب والمنظمات الجماهيرية، وكان لوحدة قوى المعارضة الوطنية الدور الابرز في مواجهة وأفشال مشاريع الشاه، وتمثل ذلك بوجود القيادة الروحية والتي تمثلت بشخصية الامام الخميني كقائد يمكن ان يواجه النظام الدكتاتوري، وتكلل ذلك في نجاحه في ابعاد الشاه على السلطة وعزله وخروجه من ايران ونجاح الثورة الإسلامية وقيام جمهورية ايران الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: (البازار، استنهاض القوى الوطنية، النظام البهلوي).

The Alliance of the Bazaar and the Religious Institution and its Impact on Mobilizing National Forces Against the Pahlavi Regime (1925-1979)

Dr. Muhammad Hatem Khalaf Al-Sharaa

Ministry of Education - General Directorate of Education, Baghdad, Third Rusafa

Abstract:

The research dealt with the historical relationship between the bazaar as an economic institution and its alliance with the clergy and work under their guidance, and taking mosques as a suitable place to deliver sermons on the internal situation, and also

explained the important role of the bazaar merchants in providing aid from funds for charitable projects, and the independence of the bazaar economic from countries had the most prominent role in that, and it was necessary to use the important spiritual aspect, which was represented by the clergy in mobilizing the masses against the regime.

The second axis of the research dealt with the national role of the internal Iranian opposition, which was represented by three main axes in the fight against the regime, the first of which is the religious institution, clerics, bazaar merchants and national forces of parties and mass organizations, and the unity of the national opposition forces had the most prominent role in confronting and thwarting the Shah's projects, and this was represented by the presence of spiritual leadership, which was represented by the personality of Imam Khomeini as a leader who could confront the dictatorial regime, and this culminated in his success in removing the Shah to power and isolating him and his exit from Iran And the success of the Islamic Revolution and the establishment of the Islamic Republic of Iran.

Keywords: (Bazaar, mobilization of national forces, Pahlavi regime).

المقدمة:

لم تكن العلاقة بين البازار والمؤسسة الدينية وليد صدفة وانما نتيجة لعلاقة وطيدة تمتد الى قرون عدة في ايران، ومن المعروف ان المصالح المشتركة بين الطرفين تأخذ أكثر من بعد تمثلت بمساهمة البازار في الاعمال الخيرية وتقديم أموال الخمس إلى مراجع الحوزة العلمية من خلال التقليد للمرجعية والتي بدورها تصرف في مجالات عدة منها الانفاق على طلبة العلم وتعمير المساجد والاعمال الخيرية الأخرى، فضلاً عن ذلك ان استقلالية المؤسسة الدينية المالية اعتمدت على الاوقاف وما يقدم من تجار البازار وعامة الشعب من الحقوق الشرعية الذي جعلها في منئى عن هيمنة الحكومات المتعاقبة، وأخذت من مطالب الشعب اهمية في التوجيه، وتبلور دور رجال الدين مطلع القرن العشرين في استنهاض الههم

بعد قيام الثورة الدستورية عام ١٩٠٥ (المشروطة) بل دفع البعض منهم حياته ثمنا لمطالب الشعب في العهد القاجاري.

واستمر هذا الدور في العهد البهلوى منذ ان تولى رضا شاه العرش الايراني عام ١٩٢٥ وخلع آخر شاهات القاجار ولم تكن علاقة رضا شاه جيدة مع المؤسسة الدينية بالرغم من تظاهره بخدمة الشعائر الدينية ودعم رجال الدين، الا أنه بعد اقدامه على أصدار قوانين اراد منها تحديث المجتمع الايراني المحافظ متأثراً بتجربة كمال اتاتورك في تركيا وتحديثها، الا أنه صدم جراء معارضة رجال الدين والبازار، وتناول البحث مدة حكم محمد رضا شاه ووقوف رجال البازار والمؤسسة الدينية مع القوى الوطنية من اجل الاصلاح خصوصاً في عهد حكومة الدكتور مصدق وتأييد تأميم النفط الإيراني عام ١٩٥١، الا أن مواقف البعض أخذ بالمد والجزر في مساندة القوى الوطنية وفشل تجربة مصدق والتي تعد مطلب وطني في استثمار ثروات البلاد.

وبعد اقدام محمد رضا شاه على فرض الثورة البيضاء في عام ١٩٦٢ واصدار قوانين اصلاحية جزء منها ضد مصالح تجار البازار ورجال الدين، الا أن القوى الوطنية تصدت لهذه الثورة الأصلاحية من قبل الشاه بعد حدوث مصادمات عديدة وبالأخص العنف الذي تمثل لجهاز السافاك من قبل حكومة الشاه، وتشكلت منظمات مسلحة للدفاع عن القوى الوطنية ومصالحهم وبالأخص منها المنظمات الإسلامية.

الا أن المواجهة الحقيقية بين النظام وعموم الشعب لابد لها من عنصر القيادة وتمثل ذلك في شخصية اية الله الخميني بعد ان نفي خارج ايران واستمر في توجيه رسائله وفتاواه إلى الشعب الإيراني، وأيقن المجتمع انه الشخص الذي يتميز به القوة والارادة لمواجهة نظام الشاه تتمثل بشخصية الامام الخمينى واثمرت ارشاداته تحقيق اهدافها بعد ان عاد الى ايران وخروج الشاه وقيام الثورة الإسلامية في ايران عام ١٩٧٩.

١. تحالف البازار والمؤسسة الدينية في عهد رضا شاه.

تمتع البازار* كونه المؤسسة الاقتصادية المستقلة والتي لم تتمكن السلطات الحكومية الايرانية احتوائها، ويعد الممول الرئيسي للمؤسسة الدينية عبر التاريخ، اذ تمثل بالخمس والزكاة التي تدفع من قبل التجار الى الفقهاء والتي تنفق للأمور الشرعية فضلاً عما يقدم من هبات الى الاوقاف ورجال الدين اذ سعى التجار الى كسب ود المؤسسة الدينية بل والعمل بما يصدر عنها من توجهات عن الاوضاع الداخلية في ايران، فكان دور التجار واضح اثناء الثورة الدستورية عام ١٩٠٦ بعد الاعتصام في مسجد شاه عبد العظيم في طهران(١).

اتخذ المسجد مكاناً أساسيا لرجال البازار لتعزيز الثقافة الدينية التي اتبعها اعضاءه من رجال الدين في ايران، وقد اثمرت في تعزيز المساهمة في تلبية الاحتياجات ذات المنفعة العامة من بناء الجسور والقناطر واصلاح الطرق وتعمير المساجد وتمويل الحلقات الدينية ورحلات الحج والعمرة والمساهمة في تمويل مواكب العزاء في عاشوراء وتقديم هذه الأموال بشكل اساسي من تجار البازار(٢).

كان رضا خان* طموحاً وقد الت اليه الفرصة في تولي رئاسة الوزراء الايرانية عام ١٩٢٤ ووزارة الدفاع، وكانت تراوده فكرة النموذج الغربي في التحديث خصوصاً التجربة الكماليه في تركيا، واراد من خلال التحديث في انماط الحياة الاجتماعية والسياسية، فقد طرح فكرة التحول الى النظام الجمهوري في الحكم في وقت كان الشاه من الاسرة القاجارية، الا أنه واجه معارضة برلمانية في مجلس الشورى الإيراني والتي تولى قيادتها شخصيه دينية يدعى حسن مدرس*.

لم يكن حسن مدرس يعارض النظام الجمهوري من حيث المبدأ كونه النظام الأقرب إلى مبدأ الشورى في عصر صدر الاسلام(٣) الا أن معارضته كانت ابعاد المفسدين من ظلم الشعب الايراني والوقوف في وجه تحقيق اهدافهم، وكان يرى انه مطلب يريده البريطانيون، وقد أشتد الصراع بين حكومة رضا خان ومجلس الشورى، وأقدام حكومته على انتهاك حرمة المجلس والدخول إلى القاعة الرئيسية بمساندة الشرطة واحتجز حسن مدرس في احدى الغرف(٤)، وبدأت مظاهرات واسعة لمساعدة المعارضة البرلمانية مع فئات واسعه من الشعب الايرانى، جرى خلالها اعتقال اعداد من المتظاهرين داخل

المجلس، فهدد المتظاهرون بالدخول عنوة الى داخل المجلس واطلاق سراح المعتقلين وعلى رأسهم حسن مدرس(٥).

أضطر رئيس الوزراء امام هذه الاوضاع المتوترة إلى التراجع واقترح سحب الثقة عن أحمد شاه* مقابل اطلاق سراح المعتقلني، وبعد حوادث مجلس الشورى وما رافقها من تطورات اتجه رئيس الوزراء الى مناورة سياسية جديدة لكسب تأييد المؤسسة الدينية، وتظاهر بتمسكه بالشعائر الدينية وكانت محاولة منه لاعادة التأييد الشعبي والذي كاد ان يتلاشى، فضلاً عن ذلك بدأ رضا خان مرحلة جديدة اراد من خلالها سحب البساط من تحت القوى المعارضة له عندما اعلن عزمه على الانتقال في ٧ نيسان ١٩٢٤ وخروجه من طهران(٦)، وهو امر دبر مع العناصر الموالية له، وفعلا حقق ما يصبوا له بعد أن فرض على مجلس الشورى مطالبه فى التحديث واحتفاظه بوزارة الدفاع اضافة الى رئاسة الوزراء وقد مهد بذلك الى تحقيق حلمه في تولي العرش الايراني عام ١٩٢٥ بعد سحب الثقة عن أحمد شاه الذي خارج البلاد في باريس(٧).

اقدم رضا شاه على تغير القوانين منها قوانين الزواج والطلاق وفرض التعليم على المرأة، وتغير نمط الملابس في مسألة كشف الحجاب، وارتداء الزي الغربي على الرجال وارتداء القبعات، فرض هذه التغيرات في مجتمع محافظ مما اثار غضب الشارع الايراني ورجال الدين والتجار(٨).

كانت المواجهات الاعنف في عام ١٩٣٦ بين رجال السلطة والمتظاهرين ضد القوانين الجديدة، مما دفع الشاه الى تشديد الحصار على رجال الدين ونزع سيطرتهم من اموال الاوقاف، وضيق الخناق على التجار في عرقلة تدفق التجارة الداخلية، فضلاً عن ذلك اصدرت الحكومة قوانين احتكار التجارة الخارجية والبضائع المختلفة، ولم يقف رجال الدين والبازار مكتوفي الايدي تجاه ذلك بل وقفوا ضد سياسة الشاه وقد أسست حركات مقاومة ابرزها حركة فدائيان اسلام والتي اعتمدت النهج المسلح والاغتيالات السياسية من أجل التغيير وكان اغلب اعضاءها من تجار البازار والمصدر الممول لها بارشادات من المؤسسة الدينية(٩).

تحالف البازار ورجال الدين في عهد محمد رضا بهلوي؛ اذ اسهم التجار في انعاش وتمويل رجال الدين مالياً، وتحول بعضهم الى أثرياء، بعدما اصبحوا الملاذ الامن للتجار من مصادرة اموالهم من الحكام، عبر وقف التجار الاثرياء عقاراتهم واراضيهم لرجال الدين من اجل ضمان عدم مصادرة الحكام لها وفق المعمول به، علاوة على دفع الهبات والأخماس، فظهرت بذلك طبقة من رجال الدين الاثرياء، لذلك برزت حاجة ملحة وهي مصلحة المؤسسة الدينية الحفاظ على استمرار عمل التجار(١٠).

وبعد تولي محمد رضا شاه العرش الايراني خلفاً لابيه في الحكم عام ١٩٤١، سار على خطى ابيه من العداء الشديد للمؤسسة الدينية والبازار واعتبارهم العدو الأول لنظام الشاه، وبعد عقد من الزمن تمكنت قوة من البازار الاقتصادية والأجتماعية الى مساندة الحركة الوطنية الإيرانية وبتأييد من المرجعية الدينية وتمثلت بالجبهة الوطنية بزعامة الدكتور محمد مصدق* عام ١٩٥١ للوصول إلى رئاسة الوزراء، واعلانه قرار تأميم النفط الايراني وأخراجه من الاحتكار البريطاني وبتأييد المرجع الديني اية الله الكاشاني*، وقد عمل التجار على شراء السندات الحكومية وبيع المحاصيل غير النقطية لتوفير الأموال اللازمة لدعم حكومة مصدق التي واجهت حصاراً عنيفاً من قبل البريطانيين اثر اتخاذ قرار التأميم، اذ عمل تجار البازار ورجال الدين في التصدي لحكومة الشاه في احباط قرار التأميم.

٢. اجراءات حكومة الشاه للقضاء على التحالف بين البازار ورجال الدين

عمل الشاه وحكومته على اضعاف قوة البازار بشتى السبل واقدم على ما يسمى (انقلاب سفيد*) الثورة البيضاء وذلك لمواجهة القوتين التقليدتين في ايران وهم رجال الدين والبازار وفك ترابطهما عقب نجاحه في التخلص من مصدق عام ١٩٥٣، عمل الشاه على اضطهاد التجار وسجنهم، وقلل سيطرتهم في الاسواق، وكان هدفه تغيير المجتمع الايراني وركائزه التقليدية(١١).

اعترض رجال الدين والبازار على استفتاء الثورة البيضاء في ٥ حزيران ١٩٦٣، وتضامنوا مع آية الله الخمني* الذي افتى بتحريم الاستفتاء وضرورة المقاطعة للنظام، فقد اغلق البازار ابوابه لمدة اربعة عشر يوماً، وانتقل نشاط الاحزاب السياسية الى البازار في مدينة قم المقدسة، وبعد القاء القبض على ايه الله الخميني وجماعته في اعقاب اندلاع مظاهرات عنيفة يومي ٥-٤ حزيران ١٩٦٣ وامتدت الى مدن

أخرى منها مشهد واصفهان وتبريز وقم، وبعد ان ردت حكومة الشاه على المظاهرات بعنف بالغ، فقد انزلت قوات السافاك* وغيرهم الى الشوارع ولديهم اوامر بأطلاق النار دون تردد، فان رجال الدين وجهوا الدعوة الى الأضراب العام في ١١ حزيران ١٩٦٣، الا انها افشلت من قبل رجال النظام(١٢).

الا أن الثورة البيضاء فشلت في سياستها الاقتصادية بعد انخفاظ الاستثمارات في القطاع الصناعي الخاص، وفقد العمال امالهم في الحصول على الارباح، بل فقد الكثير منهم فرص العمل فضلاً عن ذلك تضرر الفلاحون من تنفيذ مشروع إصلاح الأراضي التي وعدت به الحكومة، وترتب على هذا الفشل ضعف الثقة بين الطرفين وقامت مظاهرات في الريف وكانت عنيفة بصفة خاصة فى اقليم فارس، وتسببت في تردي الأحوال الاقتصادية، مما دعى المعارضة للمطالبة بالعودة الى الحياة النيابية، الأمر الذي دفع حكومة اسد الله علم* عن الاعلان بأجراء انتخابات مجلس الشورى في ١٧ أيلول ١٩٦٧، وأن لجميع الاحزاب الوطنية حق المشاركة، وبعد اجراء الانتخابات تبين ان المرشحين الذين فازوا هم فقط من الموالين للحكومة والقليل من الموطنين العمال والافلاحين(١٣).

قدم اسد الله علم استقالته في اذار ١٩٦٤، أختار الشاه حسن علي منصور* لتولى الوزارة بأعتباره زعيم الاغلبية البرلمانية يعارضه حزب (مردم)، وكانت المعارضة شكلية، وتحت تأثير هذه الاوضاع اطلق سراح اية الله الخميني، الذي كان تهديداً حقيقياً الى الوزارة الجديدة، ولم يلبث ان عاد حتى اعتلى المنبر واذاع الاتهامات ضد الحكومة، وقد بلغت اعنفها في ذكرى استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) واتخذ الامام الخميني من ضريح السيدة فاطمة المعصومة في مدينة قم منبراً لألقاء الخطب للتنديد بالحكومة والشاه، وبعد تطور خطير قامت الحكومة بنفي الامام الخميني الى خارج ايران في تركيا بتهمة العمل ضد مصلحة الدولة والتحريض ضد امنها واستقرارها ومن ثم خرج الى العراق في مدينة النجف الأشرف وبقي فيها ١٤ عاماً(١٤).

اثبتت السلطات الايرانية بعد القاءها القبض على الامام الخميني ونفيه الى خارج ايران بأن سطوتها اصبحت على درجة من القوة بعد عام ١٩٦٤، فضلاً عن ذلك ضعف المواجهة من رجال الدين والسلطات(١٥).

اتجه منصور لأخضاع قبائل جبال فارس والقي القبض على زعماء العشائر ووجهت لهم التهم بمحاكم عسكرية واعدامهم رميا بالرصاص، مما أثار حفيظة الشباب الايراني ولابد من مواجهة الارهاب بالأرهاب، اذ قامت مجموعة فدائيان في ٢١ كانون الثاني ١٩٦٥ باطلاق النار على منصوري واردته قتيلاً، والقي القبض على الجناة وهم ٣٠ شخصاً بتهمة المشاركة في عملية الاغتيال وكان اغلبهم من حزب فدائيان الاسلام بل قيل ان القاتل هو من اتباع الامام الخميني(١٦).

وبعد حوالي ٣ أشهر من حادثه منصوري جرت محاولة اغتيال الشاه فى ١٠ نيسان ١٩٦٦ اذ قام بها أحد الجنود من حرسه وقتل من افراد الحرس الآخرين واعتقل ١٤ شاب مثقف اعدم منهم أثنين والباقين اودعوا السجن بعد ذلك تولى الوزارة امير عباس هويدا* الذي استمر في منصبه حتى عام ١٩٧٧(١٧).

٣. دور المعارضة الايرانية الداخلية في ايران ١٩٦٤-١٩٧٩

شكلت تلك السنوات من تاريخ ايران منعطفا لابد الاشارة اليه في تاريخها السياسي تمثل في نشاط الاحزاب والحركات السياسية ودورها في مناهضة حكومة الشاه، وكان من ابرزها منظمة فدائيان*، والتي يعود تأسيسها الى منتصف الستينات وضمت ثلاث مجموعات منفصلة عن بعضها في المدن الشمالية من ايران (طهران، رشت مشهد، قزوين، تبريز) واغلب عناصرها ينتمون الى العوائل العلمانية من الموظفين والمعلمين واصحاب المهن الحرة والكسبة من البازار، أو من ابناء الطبقة الوسطى من اسر ارمينية وزرداشتيه، فضلاً عن الاسر المسلمة(١٨).

ولعل ابرز قادتها برهان جازاني وعباس سوراني ومحمد اشتياني، واتخذت هذه المنظمة الكفاح المسلح اساس عملها، وعملوا على اصدار صحيفتين هما (ماهان ١٩، نضال الشعب) وكان موقفهم من اصلاحات الشاه سلبياً، فقد عدة سبب تحول المجتمع الايراني من مجتمع اقطاعي الى مجتمع برجوازي يعتمد على الامبريالية الثقافية والاقتصادية والسياسية والفكرية وتشكل تهديداً لإيران، ومن الحركات التي لابد الإشارة اليها حركة تحرير ايران والتي تبلور نشاطها مع بداية عام ١٩٧٨، واتخذت العمل المسلح ضد الحكومة الإيرانية، وكان دعم البازار المالي لها واضحاً، واصبحت بعد ذلك تحت اسم (منظمة الثورة الإسلامية)(١٩).

على الرغم من سطوة الشاه على المعارضة الداخلية وقادتها، الا أنه ترك الباب مفتوحاً امام رجال الدين للتواصل مع الشعب الايراني على طريق منابر الوعظ والارشاد، أو القاء الدروس الدينية، مما اتاح فرصة أكبر لرجال الدين في توجيه الثورة وتأدية دور الوسيط احياناً في نقل خطب وتوجيهات اية الله الخميني للشعب الايراني، ومما يلفت النظر في قيادة الثورة الإسلامية في ايران هو قدرتها التأثيرية الواعية بين الجماهير، وكان لها ابلغ الأثر في مسيرة الثورة وتسريع خطواتها(٢٠).

تعمد النظام البهلوي التدخل في النشاطات التجارية بشكل مفرط وقيامه بأضطهاد التجار ومضايقتهم، ووضع خطة مدنية شقت وحدة البازار المادية فأضطر عدد من التجار إلى الانتقال خارج البازار والانخراط في نشاطات تجارية حديثة، والاستفادة من ثمار عملية التحديث التي تتبعها الولايات المتحدة الامريكية بعد ادراكها أن البازار يمكن أن يشكل ومعه رجال الدين قاعدة اجتماعية يمكن الاعتماد عليها كقوة اقتصادية تؤخذ بالحسبان(٢١).

كانت الشعوب الايرانية على استعداد لمواصلة المعركة حتى نهايتها برغم التضحيات ومهما يطول الزمن، ومن هنا كانت مهمة الاحزاب والمنظمات والعناصر الوطنية الايرانية، الاستمرار في تصعيد الوضع المضاد للنظام والمحافظة على روحه الثورية واستمرار قيادته في الاتجاه السليم، بالرغم من ذلك كانت هناك تأثيرات معادية ادت الى توترات بين فئات الشعب وقادها الطلبة والعمال والجماعات المسلحة(٢٢).

اقدمت الحكومة الإيرانية على حل جميع النقابات والاتحادات والتي ارادت من ذلك الاشراف والسيطرة على الاوضاع، بعد ان تم تعديل قانون الانتخابات الى ما هو أسوأ وتعديل قانون الوصاية على العرش اثر المحاولة الفاشلة لأغتيال الشاه(٢٣).

يعد عام ١٩٧٨ ذروة التوتر فى الساحة الايرانية بين رجال الدين ويدعمهم التجار والفئات الوطنية والاحزاب منها حزب تودة ومجاهدين خلق* بعد ان تولى اية الله الخميني من خارج البلاد قيادة حملة المعارضة وهو في باريس، وعندما نشرت مقالة ضد الامام الخميني ومباركة وزير الاعلام على نشرها،

قامت تظاهرات استمرت ٤٠ يوماً رافقها اعمال تخريب شملت بعض البنوك والسينمات والكازينوات ومحال بيع المشروبات في مدن طهران ويزد وتبريز واصفهان وقم وعبادان[٢٤].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، اذ قامت الحكومة بالقاء القبض على حوالي ثمانية الاف شخص من رجال البازار وحكمت عليهم بالسجن لمدة تتراوح بين شهرين وثلاث سنوات وقامت بأهانة بعض تجار البازار امثال حبيب الفانيان ومحمد فاهب زاده وعلي خسرو شاهي عن طريق اغلاق حوالي ٢٥٠ شركة تجارية تابعة لهم، والتشهير بوضع اسمائهم على اللافتات والصحف الحكومية واتهامهم بأستغلال المال العام[٢٥].

ولابد من الاشارة الى الحريق الذي نشب في احدى دور السنيما في عبادان والذي ذهب ضحيته ٤٠٠ شخص وقد اشيع ان جهاز السافاك وراء الحادث مما اضطر الشاه الى اقالة وزارة جمشير وتكليف شريف امامي لرئاسة الوزارة كما ان الأخير يرتبط بعلاقات طيبة مع رجال الدين محاولاً ارضاء فئات الشعب المختلفة فأغلق الكازينوات واطلق سراح السجناء السياسيين واعاد التقويم الوطني الذي غيره الشاه الى آخر ملكي[٢٦]، كما أطلت حرية الصحافة والعمل على ارضاء الاحزاب السياسية الوطنية بعد أن حل الشاه حزبه (رستخير) بالرغم من ذلك لم تؤدي إجراءات الشاه ورئيس حكومته ثمارها بل بالعكس لأن دعوات اية الله الخميني للتظاهر أخذت شكلها الدامي واصبحت طوفان في المدن الإيرانية، مما أضطر الحكومة الى اعلان الاحكام العرفية ونزلت القوات العسكرية الى الشوارع لمنع التظاهرات، وحدثت التصادمات التي ذهب ضحيتها المئات من المتظاهرين[٢٧].

ادرك رئيس الوزراء غلام ازهري ان قواعد العرش الايراني قد تنهار وأن مستقبل الشاه اضحى مشكوك فيه، وكان آخر ما صرح به الامام الخميني المطالبة بتنحي الشاه عن العرش، وقد اتضح ذلك بعد ان تم الاضراب قطاعات واسعة من عمال النفط والخطوط الجوية والاتصالات وامتدت التظاهرات في مختلف المدن الإيرانية، وبعد فشل الحكومة واجراءاتها العسكرية كلف الشاه شابور بختيار* في اول كانون الثاني عام ١٩٧٩ لتشكيل الحكومة وهي أخر وزارة من العهد البهلوي[٢٨].

وبعد ان تقلد بختيار رئاسة الوزارة كانت خشيته من رجال الدين أكثر خشية من العسكر، واقدم على سلسلة اجراءات التي تهدف الى كسب المعارضة، فقد ظهر على شاشة التلفاز وخلفه صورة مصدق، واعلن أن الشاه سوف يأخذ اجازة، ووعد برفع الاحكام العرفية واجراء انتخابات وطنية[٢٩]. ووعد بحل جهاز السافاك واطلاق سراح المزيد من السجناء السياسين، فضلا عن ذلك وصف الخميني بـ(غاندي ايران) واعلن له الحرية بالعودة الى وطنه[٣٠].

كانت ردود فعل زعماء المعارضة مختلفة ازاء اغراءات بختيار فمن ناحية اعلن اية الله شريعة مداري وزعماء الحوزة الأكثر اعتدالا، بانهم سوف يؤيدن رئيس الحكومة الجديدة، وانه اذا ما فشل فأن البلاد ستغرق في بحر من الفوضى، وفي الوقت ذاته دعا الخميني الى مزيد من التظاهرات والأضرابات، واعلن بأن حكومة الشاه هي حكومة غير شرعية وحذر ان اي اطاعة لبختيار تعتبر الطاعة لسيده الشاه[٣١].

غادر الشاه طهران فى ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩، قامت تظاهرات احتفالات بمغادرته تجاوز اعداد المتظاهرين أكثر من مليونين من انصار الامام الخميني، وبعد ان وصل الأخير الى طهران في شباط ١٩٧٩ طلب من بختيار ان يقدم استقالته، في حينها كلف مهدي بازركان* بتشكيل حكومه موقته والذي كان رئيساً للجبهة الوطنية وله سجل حافل في المعارضة السياسية للشاه، الا انه كان رئيساً للوزارة بدون سلطة، فقد كانت السلطة في يد مجلس الثورة الإسلامي والذي تألف من ١٥ عضواً وتشكل اثناء وجود الامام الخميني في باريس وتشكلت لجنة لوضع دستور جديد للبلاد، وجرى الاستفتاء عليه في اول كانون الأول عام ١٩٧٩، واعلن بأن ايران جمهورية اسلامية[٣٢].

الخاتمة:

على الرغم من سطوة الشاه تجاه المعارضة الداخلية عموما وقادتها، غير انه ترك الباب مفتوحاً لرجال الدين للتواصل مع ابناء الشعب الايراني عما طريق منابر الوعظ والارشاد، او القاء الدروس الدينية مما اتاح فرصة اكبر لرجال الدين في توجيه الثورة وتادية دور الوسيط احياناً في نقل خطب وتوجيهات الامام الخميني للشعب الايراني.

كانت استجابة التجار لنداء الخميني من بين اهم عوامل نجاح الثورة، بعدما اعلن تجمع التجار والحرفين الاضراب العام في عام ١٩٧٨، ونظراً لما يشكله هذا الأمر من خطورة على توقف الحياة اليومية لعامة الايرانين، ونجح التجار فى تشكيل لجان تمويل مختلفة للمضربين ضد نظام الشاه ولولا تلك اللجان البازارية لما استطاع رجال الدين حشد العامة والبسطاء، والاستمرار في المقاومة وانهاك نظام الشاه مالياً واقتصادياً وسياسيا، وهي التي لم توقف دعمها المالي، الى ان نجوا في اسقاط نظام الشاه في النهاية وعاد الخميني من منفاه في شباط ١٩٧٩، وصعد رجال الدين الى السلطة.

الهوامش:

* البازار، يعني السوق لتبادل السلع والبضائع المختلفة ولم يعد مقتصراً على ذلك بل يعد مكان تتناول فيه فئات الشعب المختلفة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حتى اضحى السوق حاضنة للقوى الوطنية في وقت الازمات مع الحكومات، للمزيد ينظر:- خضير مظلوم البديري، الدور السياسي للبازار في الثورة الدستورية ١٩٠٥ – ١٩١١، المعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٢ ، ص ١٤-١٥.

(١) خضير مظلوم البديري، الدور السياسي للبازار في الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩١١، المعارف للمطبوعات، ط١، بيروت،٢٠١٢، ص ١٤-١٥.

(2) Momen, moojan (1965) An introdaci tonto islam the history and doctrines of Twelversh is oxford, G Renald, P.204

* رضا خان : ١٨٧٨ – ١٩٤٩، ولد في قرية (الشت) الواقعة ضمن اقليم مازندران شمال ايران، من اب فارسي وام قفقازية (الاصل). دخل المسلك العسكري وتدرج في مناصبه حتى اصبح عقيداً ثم قائداً لانقلاب حوت عام ١٩٢١ ، تسلم العرش في ايران تشرين الأول عام ١٩٢٦ وحتى أيلول عام ١٩٤١ بعد اجباره على ترك الحكم والعرش لولده محمد رضا بهلوى، نفي رضا شاه الى جوهانبورغ ليتوفى هناك، للمزيد ينظر: سيروس غنى ، ايران: برآمدن رضاخان: برافتادن قاجار ونقش انگليسيها، ترجمة حسن كامشاد چاب دوم، تهران ، ١٩٧٨، ١٨٤-٣٧٢.

* حسن مدرس: ولد السيد حسن المدرس عام ١٨٨٤م، وقد عمل مدرساً في الحوزة العلمية في قم، انتخب عضواً في مجلس الشورى لدورتين، وكان من المعارضين لسياسة رضا شاه، للمزيد ينظر: برويز افشاري، نخست وزيران سلسلة قاجارية، تهران، ١٣٧٨ش، ص٣٤٤.

(٣) حسين مكى، تاريخ بيست ساله ايران، تهران، ١٣٦٥ش، ص١٦٤.

(٤) امال السبكي، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، الكويت، دار المعرفة، ١٩٩٩، ص٦٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٦٦.

* أحمد شاه قاجار: (١٨٩٥-١٩٣٠) وهو أحمد ميرزا علي شاه القاجاري، ولد في مدينة تبريز، تولى الحكم مكان ابيه المخلوع، توفي في باريس عام ١٩٣٠ بعد مرض الم به، ودفن في حرم الروضة العباسية، للمزيد ينظر: اسعد محمد زيدان الجواري، سياسة ايران الخارجية في عهد أحمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٩، البصرة، دار الحكمة، ١٩٩٠.

(6) Richar Taper, The Confict of tribe(1) and state in Iran and Afghanistan, London, 1968, p. 161.

(٧) كمال مظهر أحمد، رضا المازندراني والعرش الايراني من تاريخ الاسرة البهلوية والخيوط الاولى لسياسة الاستعمار الجديد في الشرق الاوسط، مجلة افاق عربية العدد ٣، تشرين الاول، ١٩٨٢، ص٤٨.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) ملك الشعراء بهار، تاريخ احزاب سياسي وانقراض دورة قاجارية، جلد دوم، تهران، ١٣٨٤ش، ص ٧٦-٧٧.

(10) Momen, Moojan (1985) "An introduction to shi The history and doctrines of Twelver shi" ism, oxford G. Ponald, P.204, ISBN 978-0-85398-201-2.

* الدكتور محمد مصدق ولد عام ١٨٧٩ في طهران، والده ميرزا هدايت اشتياي وكان وزيرا للمالية مدة (٣٠) عام في عهد ناصر الدين شاه، اكمل دراسته في عام ١٨٩٦ واصبح موظفا تابعاً لوزارة المالية

في خراسان، ثم سافر الى باريس لأكمال دراسته بعدها انتقل الى سويسرا وحصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية، وبعد عودته الى ايران حصل على مناصب عديدة، قاد حركة تأميم النفط الايراني، واصبح رئيساً للوزراء للمزيد ينظر: ثائر مكي علي الشمري، محمد مصدق حياته ودوره السياسي في ايران: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص١٠.

* اية الله كاشاني: ابو القاسم الكاشاني، ولد في اواخر القرن التاسع عشر درس في العراق وتلقى علومه في الحوزة الدينية فى النجف، انتخب نائباً في المجلس الرابع عشر، وساند محمد مصدق في قرار تأميم النفط الايراني للمزيد ينظر: فوزيه صابر محمد، التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٥١-١٩٦٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢، ص٢٩.

* انقلاب سفيد: هي ثورة الشاه الإصلاحية التي تضمنت جواب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وقد عرض هذا المشروع على الشعب لغرض التصويت بتاريخ ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٣ للمزيد ينظر: مروه فاضل كاظم الكعبي، الثورة البيضاء في ايران ١٩٦١-١٩٦٣، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير جامعة الكوفة، كلية الاداب ، ٢٠١٣.

(١١) امل حمادة، الخبرة الايرانية في الانتقال من الثورة الى الدولة، الشبكة العربية للابحاث والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.

* اية الله الخميني: ولد روح الله الخميني عام ١٩٠٢ بمدينة خمين التي تقع جنوب العاصمة طهران، والتحق بحوزه اية الله عبد الكريم الحائري في قم، قام بالثورة الإسلامية في ايران التي عاد اليها من المنفى في الأول من شباط ١٩٧٩، وقام بالغاء النظام الملكي، واعلان الجمهورية الإسلامية توفي عام ١٩٨٩، للمزيد ينظر: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٣.

* السافاك: ابرز مؤسسة امنية في ايران، تأسست عام ١٩٥٧، وبأسناد من جهازي المخابرات الامريكية والاسرائيلة وكان يتمحور بختيار اول رئيس له، وكان الجهاز ولائه للشاه للمزيد ينظر: تقي نجاري راد، السافاك، ترجمة محمد علاوي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٨-١٩.

(١٢) احمد شمس الدين ليله، التحالف التاريخي للبازار ورجال الدين في ايران التحولات والنتائج، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، الرياض، ٢٠٢٤، ص١١.

* اسد الله علم: ينتمي الى اسرة عربية سكنت صحارى مدينة بيرجند في خراسان دخلية كلية الزراعة في جامعة طهران عام ١٩٢٩، تولى رئاسة الوزراء للفترة ١٩٦٢-١٩٦٤م، كذلك تسلم وزارة البلاط للفترة ١٩٦٦-١٩٧٧م، وكان اكثر تدخلا في حكومة امير عباس هديرا للمزيد ينظر: فهد سوادي فهد الزيادي، امير اسد الله علم ودوره السياسي في ايران (١٩٦٢-١٩٧٧) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، كلية التربية، ٢٠١٥م، ص٢٠.

(١٣) غلام رضا نجاتي، تاريخ ايران المعاصر، ترجمة عبد الرحيم الحمداني، مطبعة ستار، قم المقدسة، ٢٠٠٨.

* حسن علي منصور: ولد في طهران عام ١٩٢٣، التحق بكلية الحقوق في طهران لدراسة العلوم السياسية، واصل دراسته حتى نال درجة الدكتوراه في القانون السياسي والاقتصادي، للمزيد ينظر: علي عبد المطلب حمود، سمر علي حسين، موقف السيد عبد الحسين دستغيب من الحكم البهلوي ١٩٢٥-١٩٧٩م، بحث منشور، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد ٣٢، السنة السابعة عشرة، الكوفة، ٢٠٢٣، ص٢٧٠.

(١٤) حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٦٣.

(١٥) غلام رضا نجاتي، المصدر السابق، ص١٩٩.

(١٦) شاكر كسراني، ايران الاحزاب والشخصيات السياسية ١٨٩٠-٢٠١٣، بيروت، ٢٠١٤، ص ٩٦-٩٨.

* امير عباس هويدا: ولد في طهران عام ١٩١٩ اكمل دراسته في بيروت ثم ذهب الى بلجيكا واكمل دراسته الجامعية، شغل مناصب عديدة حتى وصل رئيساً للوزراء، للمزيد ينظر: نعيم جاسم حمد الدليمي، ايران في عهد امير عباس هويدا ١٩٦٥-١٩٧٧، ط١، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠١٦.

(١٧) وفاء عبد المهدي راشد الشمري، التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٦٤-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة المستنصرية، ص ١٠٩-١١٢.

* منظمة فدائيان: يعود تأسيسها الى منتصف الستينات، وتضم ثلاث مجموعات منفصلة، للمزيد ينظر: غانم باصر حسين، الدور السياسي للبازار في التطورات الداخلية في ايران ١٩٦٣-١٩٧٩، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الاداب، ٢٠٠٦، ص٦١.

(١٨) حضير مظلوم البديري،المصدر السابق، ص ١١٨.

(١٩) حضير مظلوم البديري، المصدر السابق، ص١٢٠.

(20) Arany,shavarz, Baza and state in Iran the politics of Tehran market place New york, 2007, p.88.

(٢١) نزار كريم جواد الربيعي، العلاقات الايرانية الامريكية ١٩٥٣-١٩٧٩، بغداد، ط١، ٢٠٠٧، ص٩٣.

(٢٢) ماجد مطر عباس، الحركة الطلابية في ايران ١٩٤١ - ١٩٧٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بنات، جامعة البصرة، ٢٠١٥، ص١١٩.

(٢٣) امال السبكي، المصدر السابق، ص٢٢٩.

* مجاهدين خلق: وهي منظمة ايرانية تأسست عام ١٩٦٥ وكانت بدايتها بتشكيل ثلاث طلاب في جامعة طهران وهم محمد حنيف نجاد وسعيد محسن وعلي أصغر بديع زادكان بعقدهم جلسات غير منظمة لطرح وقراءة الافكار الماركسية خلال الفترة ١٩٦٥-١٩٦٧، اعلن عن المنظمة بصورة واضحة عام ١٩٧٣، ثم اتجهت لاسلوب الاغتيالات حتى بلغ عددهم خمسون شخصاً للمزيد يتنظر: فاطمة الصامدي، التيارات السياسية في ايران، ط١، بيروت، المركز العربي للابحاث والدراسات، ٢٠١٢، ص٣٣.

(٢٤) ابراهيم الدسوقي شتا، ، الثورة الإيرانية الجذور الايدلوجية، القاهرة، ١٩٨٨، ص٢٦٤.

(٢٥) عباس علي جمعة الازيرجاوي، مساجد البازار ودورها في انتصار الثورة الايرانية (مسجد عزيز الله انموذجا ١٩٦٣-١٩٧٠)، مقال منشور، مجلة لارك، العدد ٤٨، ٢٠٢٣، ص٢٥٠.

(٢٦) اروند ابراهميان، ايران بين ثورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، ج٢، بغداد، ١٩٨٢، ص٧٨٢.

(٢٧) ماجد مطر عباس، المصدر السابق، ص١٢٥.

* شابو بختيار: (١٩١٤-١٩٩١) ولد في شهركرد كان أحد رموز المعارضة العلمانية، كلفه الشاه بتشكيل حكومته قبل مغادرة الشاه البلاد اثر الثورة، فأستمر في منصبه الى ان اطاح الخميني بحكومته، فغادر الى منفاه في فرنسا، للمزيد ينظر: محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص٣٨.

(٢٨) ابراهيم الدسوقي شتا، المصدر السابق، ص٢٧١.

(٢٩) غلام رضا نجاتي، المصدر السابق، ص٢١٦.

(٣٠) أروند ابراهيمان، المصدر السابق، ص٢٨٥.

(٣١) امل حمادة، المصدر السابق، ص٩٨.

* مهدي بازركان: ولد عام ١٩٠٨ اكمل دراسته الثانوية في ايران ثم تمكن من الحصول على منحة دراسية لأكمال دراسته في فرنسا وحصل على شهادة الهندسة الميكانيكية، وبعد رجوعه الى ايران عمل في الشركة الوطنية للنفط مع الدكتور مصدق، للمزيد ينظر: معصومة انصاريان، شكره پايداري (زندگي نامه شهيد حاج مهدي عراقي)، جاب دوم، شركت انتشا رات شورة مهر، تهران، ١٣٧٨ش، ص١٣٩.

(٣٢) شاكر كسرائي، المصدر السابق، ص١١٩.

المصادر:

اولاً: الاطاريح والرسائل الجامعية:

١. ثائر مكي علي الشمري، محمد مصدق حياته ودوره السياسي في ايران، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

٢. غانم باصر حسين، الدور السياسي للبازار في التطورات الداخلية في ايران ١٩٦٣-١٩٧٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.

٣. فهد سوادي فهد الزيادي، امير اسد الله علم ودوره السياسي في ايران (١٩٦٢-١٩٧٧) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، كلية التربية، ٢٠١٥م.

٤. فوزية صابر محمد، التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٥١- ١٩٦٣، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣.

٥. ماجد مطر عباس، الحركة الطلابية في ايران ١٩٤١ - ١٩٧٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بنات، جامعة البصرة، ٢٠١٥.

٦. مروة فاضل كاظم الكعبي، الثورة البيضاء في ايران ١٩٦١-١٩٦٣، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.

٧. وفاء عبد المهدي راشد الشمري، التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٦٤- ١٩٧٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩.

ثانياً: الكتب باللغة الفارسية:

١. برويز افشاري، نخست وزيران سلسلة قاجارية، تهران، ١٣٧٨ش.

٢. حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران، تهران، ١٣٦٥ش.

٣. سيروس غني، ايران برا مدن رضا خان برا فتادان قاجار ونقش انكليسيها، ترجمة حسن كامشاد، جاب دوم، تهران، ١٣٧٨ش.

٤. معصومة انصاريان، شكره پايداري (زندگي نامه شهيد حاج مهدي عراقي)، جاب دوم، شركت انتشا رات شورة مهر، تهران، ١٣٧٨ش.

٥. ملك الشعراء بهار، تاريخ احزاب سياسي وانقراض دورة قاجارية، جلد دوم، تهران، ١٣٨٤ش.

ثالثاً : الكتب العربية والمعربة:

١. ابراهيم الدسوقي شتا، الثورة الإيرانية الجذور الايدلوجية، القاهرة، ١٩٨٨.

٢. أحمد شمس الدين ليله، التحالف التاريخي للبازار ورجال الدين في ايران التحولات والنتائج، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، د.م، ٢٠٢٤.

٣. ارواند ابراهميان، ايران بين ثورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، ج٢، بغداد، ١٩٨٢.

٤. اسعد محمد زيدان الجواري، سياسة ايران الخارجية في عهد أحمد شاه ١٩٠٩ – ١٩٢٩، دار الحكمة، البصرة، ١٩٩٠.

٥. امال السبكي، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، دار المعرفة، الكويت، ١٩٩٩.

٦. امل حمادة، الخبرة الإيرانية في الانتقال من الثورة الى الدولة، الشبكة العربية للابحاث والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.

٧. حضير مظلوم البديري، الدور السياسي البازار في الثورة الدستورية١٩٠٥-١٩١١، المعارف للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠١٢.

٨. شاكر كسرائي، ايران الاحزاب والشخصيات السياسية ١٨٩٠-٢٠١٣، بيروت ، ٢٠١٤.

٩. غلام رضا نجاتي، تاريخ ايران المعاصر، ترجمة عبد الرحيم الحراني، مطبعة ستار، قم المقدسة، ٢٠٠٨.

١٠. فاطمة الصامدي، التيارات السياسية في ايران، ط١، بيروت، المركز العربي للابحاث والدراسات، ٢٠١٢.

١١. محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٣.

١٢. نيم جاسم الدليمي، ايران في عهد حكومة امير عباس هويدا ١٩٦٥-١٩٧٧، ط١، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠١٦.

رابعاً: الكتب الانكليزية:

1. Arany,shavarz, Baza and state in Iran the politics of Tehran market place New york, 2007.
2. Richar Taper, The confict of tribe, and state in Iran and Afghanistan, London, 1968.
3. Momen, Moojan, An introdaci to shi islam, the history and doctrines of Twelvery Shi ism, oxford, 1986.

خامساً: الموسوعات العربية:

١.حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، ج٤، بيروت، ٢٠٠٨.

سادساً: البحوث والدراسات باللغة العربية:

١. كمال مظهر أحمد، رضا المازندراني والعرش الايراني من تاريخ الاسرة البهلوية والخيوط الأولى لسياسة الاستعمار الجديد في الشرق الاوسط، مجلة افاق عربية، العدد٣، تشرين الأول، بغداد، ١٩٢٢.

٢. عباس علي جمعة الازيرجاوي، مساجد البازار ودورها في انتصار الثورة الإيرانية (مسجد عزيز الله انموذجاً ١٩٦٣-١٩٧٠)، مقال منشور، مجلة لارك، العدد ٤٨، بغداد، ٢٠٢٣.

٣. علي عبد المطلب حمود، سمر علي حسين، موقف السيد عبد الحسين دستغيب من الحكم البهلوي ١٩٢٥-١٩٧٩م، بحث منشور، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، العدد ٣٢، السنة السابعة عشرة، ٢٠٢٣.